الصخر والندى

ـ مقطع من قصيدة الى الفدائيين الفلسطينيين ـ

كورس :

يلتف صيف الروح بالغبار
ينهمر الجدار .
طيري وطيري فوق سقف العالم المنهار
يا حسرة في الريح ، يا عصفورة من نار .
خولة رايات تضيء الافق المغبر
خولة جرح ساهر كالجمر ..

صوت في الريح :

نار القرى خمدت ، وكفنها الرماد
يا أيها الساري الملثم بالظلام
يا راكبا عنق الرياح وصهوة الشوق الهمام
من أين ؟ وانهمر الندى فوق الفدافد والوهاد .

كورس :

يا طائر النهار
خولة رمح ساهر كالنار
يشعل في قش « الخيام » الغار .

صوت أول :

أثخنت في مشتجر النبال
فأدركوني ، قطعوا أوصالي
وعلقوا رأسي على أسنة العوالي .
يا صيحة البحر ويا عواصف الرمال
غطي سماء الشرق بالسحائب الثقال
وأغرقي جوع الثرى ولوعة التلال
وانبتي قواطع النصال
يقطف منها غاية الآمال
فتى بنيران الحروب صال .

صوت ثان :

ولمحت من مقل الردى رعدا وبرقا
وضفرته لجبينك العربي اكليلا أرقّا .
يا أخت معتنق الفوارس ، ما ألذ وما أشقّا
أروى ندى وأغص ، باسمك ، علقما مرا وأسقى .
لهواك ما لم يبق مني ، يا هواي ، وما تبقى
ولمقلتيك كل ما لقي الفؤاد ، جوى ، ويلقى .

صوت ثالث :

يا أيها النهر الذي يلمع
تسمع نجواي ولا تسمع .
قرّب وقرب من شفاهي الماء
واغرق صحارى عطشي الحراء
وقل لاطفالك أن يسرعوا
مثقلة أكفهم بالماء
مثقلة غصونهم بالماء .
يا أيها النهر الذي يلمع
ما بيننا الجرف الذي يدمع
ما بيننا الصحراء ..
قرّب وقرب من شفاهي الماء

كورس :

يلتف صيف الروح بالغبار
ينهمر الجدار .
طيري وطيري فوق سقف العالم المنهار
يا حسرة في الريح ، يا عصفورة من نار .

صوت أول :

الجسد المنطفىء المطحون بالحوافر
باق على الطفوف
والرأس من باب الى باب على رماحهم يطوف .
فمن يلم لحمي العالق بالخناجر
وينزع السهم الذي يخترق الخواصر
فتهدأ الروح ولا تهاجر
وراء هذا الرأس مثل طائر ..
.. وحينما استقر بي المطاف
رأسا وحيدا ، متربا ، مقطوع
في طبق من ذهب ، يضوع
بالمسك والحناء
رأيت وجه أمي الزهراء
مبللا ، طوال ليل الموت ، بالدموع
ورفرفت حمائم بيضاء
تؤنسني ، طوال ليل الموت ، كالشموع .

صوت ثان :

يتفجر الصخر الاصم ندى اذا نادى المنادي
باسم التي أهوى ، وترتجف البوادي
ألقا ونجوى .. أيها النبع البعيد
لا تبك في قلبي فان غرامها ، أبدا ، جديد .
لما تزل أقمار اندلس الكروم
أسرى سواد عيونها ، وبساط أرجلها النجوم .
بستان وجنتها يفوح ، وثوبها ذهب ونار
وعيونها في كل داجية نهار .
يا أيها النبع البعيد
لا تبك في قلبي فان غرامها شمس وعيد .

صوت ثالث :

أيتها الريح التي تحملني
فوق امتداد القنن
تغسل وجهي بالندى أصابع السحر
تلمسه أكف طفل مهمل الشعر
عيونه النهر الذي أرضعني
واحتضنت ضفافه طفولتي الشريده
وقبرات حبي الطريده .
أيتها الريح التي تحملني
أوقدت في ليل « الخيام » شمعه
تضيء وجه طفلة ودمعه
مريرة كالبحر ،
لا تطفئيها ريثما تأتي طيور الفجر .

كورس :

يلتف صيف الروح بالغبار
ينهدم الجدار .
طيري وطيري فوق سقف العالم المنهار
يا حسرة في الريح ، يا عصفورة من نار .

صوت في الريح :

يا أيها الساري الملثم بالظلام
تتلفت الدنيا لخطوته وتلتهب « الخيام »
أنت الغريبة في زمان كل مكرمة لديه بلا تمام
أشعلت في شجر الهموم النار والشوق الهمام .

كورس :

خولة في قش الليالي جمر
خولة في صخر الليالي نهر .
أيتها الشمس
طاف على الرمح ، وها عاد الى منبته الرأس
حيا ، مكرّا ، بيرقا مفبر .

بغداد — **حسب الشيخ جعفر**